

مَلَأَ عَجْزُ الْحَرْكَاتِ الْعِلْمِيَّةِ

فِي وَارِجِلَانِ وَرَقْلَةٍ وَضَوَائِحِهَا

مِنْهُ انْتَهَاءُ الدَّوْلَةِ الرَّسْمِيَّةِ حَتَّى أَوَاخِرِ الْقَرْنِ السَّادِسِ الْهَجْرِيِّ

الدُّكْتُورُ
عَمْرُو خَلِيفَةُ النَّامِي

2284

228

الْحَتَنِي بَيْعًا

حَمْزَةُ بُوَسْهَالِ بُوَمَعْقَلِ

ملاحم الحركۃ العلمیة

فی وارجلان ورفلة وضواحيها

منذ انتهاء الدولة الرستمیة حتى أواخر القرن السادس الهجري

للوالدین الكریمین حبا وإكراما

ولكل أحرار العلم، وطلبة العلم

بقلم:

د/ عمرو خليفة النامي.

الأستاذ الزائر بجامعة متشجن بالولايات المتحدة،

وأستاذ الأدب العربي والدراسات الإسلامية- كلية التربية،

جامعة الفاتح بليبيا- ألقى بوارجلان ضمن أعمال ملتقيات

الفكر الإسلامي-

سنة 1977م

اغتني بها

حمزة بوسهال بومعقل

إهداء

للوالدين الكريمين حبا وإكراما.
ولكل أحرار العالم، وطلبة العلم.

حمزہ بوجال

المقدمة

توصية

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على محمد وآل بيته الطاهرين وصحبه المكرمين والسادة الشهداء وبعد:

فهذه محاضرة لعمرو خليفة النامي من الله تعالى بالعناية بها قبل سنوات، ارتأيت أن أطبعها نشرًا للفائدة، وتعريفًا للخلف بإنجازات سلفهم، وعناية بتاريخ منطقة مهمة من مناطق العالم الإسلامي سائلًا الله تعالى أن يقبل هذا الجهد ويبارك فيه.

الجزائر العاصمة: 5 ذي الحجة 1434

10 أكتوبر 2013

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة والسلام على أشرف المرسلين،
سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن الله إنما خلق الإنسان ليعبده؛ فهو لذلك مأمور بصياغة حياته وفق شريعة الله وما يرضيه، فإن فعلوا ذلك فقد فازوا، وإلا فقد باءوا بالخسران-والعياذ بالله-. ومهما يكن من أمرهم فإنهم سيكونون ذكرا بعد عيان، وخبرا بعد وجود، وستكون حياتهم التي عاشوها مصدر اعتبار لصنف من الناس، وموضوع بحث ومدارسة لآخرين، وهم أهل التاريخ الذين لم يزالوا ينادون -وحق لهم:-
«أن ياقوم اهتموا للتاريخ، فإن من لا تاريخ له فلا حاضر له، ومن لا حاضر له فلا مستقبل له».

ولما كنت قاصرا عن خدمة تاريخي، مقصرا في حقه، عالما بقصوري

وتقصيري، فإني كثيرا ما فكرت في ولوج هذا المضمار، ولكن من أي باب؟

و الحقيقة أن هذه الرغبة لم تعد الخواطر الكثيرة التي تنقذ - بإذن ربها - في الذهن فتحرك في النفس مشاعر تتناسب مع الحالة النفسية والاجتماعية السائدة آنذاك، تم تخلفها خواطر أخرى، وأفكار غيرها، وهكذا.

لكن كثيرا ما يهيء الله لبعض الخواطر والأفكار ظروفًا تعينها على الوجود الواقعي، وهو الذي حدث مع هذه المحاضرة التي أقدم لها، إذ أن أول لقاء بيني وبينها كان بنية الاستعانة بها في عمل آخر، بمناسبة الملتقى الطلابي الأول حول تاريخ سدراتة المتزامن مع الزيارة السنوية لمدينة سدراتة الأثرية، ثم لما رأها أحد مشايخي طلب مني إعادة كتابتها بالجهاز، ورغم أني لم أفكر في الأمر بجدية إلا أني شعرت بعدها برغبة كبيرة في إخراج هذه المحاضرة مرة أخرى، والاعتناء بها اعتناء علميا قدر الطاقة، ولعل حبي للشيخ النامي ولشيخ ولدينتي، ورغبتني التي ذكرتها مما دفعني إلى ذلك.

فبدأت العمل فعلا حيث:

-بدأت برقن المحاضرة على الجهاز.

-ثم قابلت النسختين (أ) -وهي نسخة وزعت خلال الملتقى

مكنني منها الأستاذ سليمان بن محمد بومعقل - والنسخة (ب)

-وهي المطبوعة ضمن أعمال الملتقى في مجلة الأصالة الصادرة

عن وزارة الشؤون الدينية والتعليم الأصلي، عدد 03/04 سنة

1977م-

- و علقت على ما رأيت أهمية في التعليق عليه.

- و عرفت ببعض الأعلام تعريفا مختصرا اعتمادا على «معجم

أعلام الإباضية» قسم المغرب، وأشرت إلى رقم الترجمة (تر).

- أما الأماكن فإني لم أجد تعريفا لأكثرها لعدم ورودها في

المعاجم، أسأل الله أن يمن على أمتنا بمعجم تعريفي بمدن وقرى

وبلدان الإباضية في الماضي والحاضر، ففي معرفة المدن فائدة كما

في معرفة الإعلام ذلك.

- ولم أراجع كل الكتب التي استعملها الدكتور، والتي راجعتها:

«غصن البان» و«الطبقات» و«نزهة المشتاق» و«رسالة البرادي»، وأريد أن أسجل ملاحظة بالنسبة لطبقات الدرجيني، وهي أن الدكتور يكتب في بعض الهوامش عبارة (طبعة طلاي) مما يفهم أنه استعمل نسخة أخرى في المواضع الأخرى، لكن بالتتبع يظهر كأنه لم يستعمل إلا (طبعة طلاي)، وحتى الاختلافات بين المحاضرة والطبعة المذكورة - وقد أثبتتها بين معقوفين - يرجح عندي أنها بسبب خطأ في الترقيم، حيث أن الاختلاف أحيانا يكون بصفحة وأحيانا بمئتين - والله أعلم -

وهذا ما قدرت أن أقدمه من عمل على قدر الوسع والطاقة، أسأل الله تجاوز الزلات والهزات، وأن يجزي كل من أعاني في إنجاز هذا العمل خيرا ومنهم أبناء الشيخ محمد بافلح القائمين على مكتبته، وأختتم ب: «(رب اغفر لي ولوالدي وللمومنين يوم يقوم الحساب) واغفر لشهداء العلم و اجعلني منهم والمومنين والحمد لله رب العالمين».

غرداية يوم الثلاثاء 2007/04/11 م au.boumakel@yahoo.com

ترجمة مختصرة للنامي

« ولد الدكتور عمرو بن خليفة النامي في نالوت بجبل نفوسة بليبيا. ترنّى في أحضان عائلة كريمة على قِلة ذات يدها. اختلف إلى الكتاب يحفظ القرآن الكريم، وتعلّم مبادئ اللغة العربية والعلوم الشرعية، وكانت نالوت في بدايات نهضة علمية وحركة إصلاحية ترأسها الشيخ علي يحيى معمر، فارتسمت صورة الشيخ المهيب في ذاكرة الطفل الذي انتقل بعد ذلك إلى مدينة غريان في ليبيا حيث درس في المدرسة الإعدادية والثانوية. وكان اختلاف الشاب الذكي إلى مجالس الشيخ علي معمر في التاريخ بخاصّة النبوغ الذي استقى منه العبقرية والإرادة والمثابرة. في سنة 1958م التحق بجامعة بنغازي، وكانت له علاقات حميمة مع أساتذته الوافدين من جامعتي القاهرة والإسكندرية، خاصّة مع الدكتور محمّد محمّد حسن، الذي ربطته به علاقة بنوّة عميقة، وكان الدكتور معجبا بذكاء النامي ونجابته وأخلاقه. كان من النجباء الأوائل الذين اختارهم الجامعة ليزاولوا دراساتهم العليا خارج ليبيا؛ فتوجّه أولاً إلى مصر، غير أنّ أحداث 1965م

اضطرَّته للعودة إلى ليبيا، وسرعان ما أعاد الكرة نحو بريطانيا، بعد موافقة الجامعة الليبية، بفضل مديرها الدكتور مصطفى بغيو. فسافر إلى بريطانيا سنة 1967م، وأمضى في جامعة كمبردج خمس سنوات، باحثاً منقبا، ومستفيدا من الثقافة الإنجليزية وأصبح يكتب بها بحوثه ومحاضراته.

قدَّم أطروحة دكتوراه (PH. D).

اكتسب في المهجر تجربة فكرية وسياسية، وثقافة واسعة، وعلاقات كثيرة مع أهل العلم والفكر ورواد الحركات الإسلامية من مختلف الأجناس واللغات والقارات.

في صيف 1971م رجع إلى وطنه ليشارك في بنائه بالكلمة الطيبة، ولكن بدل أن يُشرف بالمنابر استقبلته ظلمات العنابر، فمن مراكز الشرطة إلى غرفات التحقيق، ومنها إلى زنازن السجون والمعتقلات. بدأ تدريسه ونشاطه في جامعة بنغازي، ثمَّ نقل إلى جامعة طرابلس. ثمَّ اعتقل ثانية في الحملة الواسعة سنة 1972م تحت شعار: الثورة الثقافية، واضطهد معه كثير من المثقفين، منهم أستاذه الشيخ علي يحيى معمر، ودامت هذه المحنة قرابة سنتين.

وبعد أن أفرج عنه، أُجبر على مغادرة البلاد، وخيّر بين: اليابان، وأمريكا اللاتينية، وإفريقيا. فسافر مع ذلك إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لتدريس اللغة العربية والفكر الإسلامي في جامعة متشيجان، وما لبث أن أرغم على الذهاب إلى اليابان سنة 1979م، وهناك شعر بالغربة، رغم ما قدّمه من خدمات جلّى للحركة الإسلامية، لاسيما في الميدان الطلابي، عاد إلى وطنه ليبيا قبل تمام العام من مغادرته.

فاشترى قطيعا من الغنم، وراح يرعاه بضواحي الجبل ليأمن على دينه من فتنة أصبحت لا تطاق.

ولم يتحقّق مبتغاه برعي الأغنام، فاعتقل من جديد في سنة 1981م، وزُجّ به في السجن، دون محاكمة.

ومنذ 1986م انقطعت أخباره إلى اليوم.

ولم يبق من الدكتور سوى أعماله الصالحة، وكتاباته القيمة، التي تشهد له بالتفوق والنبوغ، وما من أحد سمع عنه إلا ويتمنّى مطالعة عمل من أعماله، أو قراءة قصيد من شعره، أو التمتع بتحقيق من تحقيقاته.

ولعلّ هذه القائمة التي نسجّلها هنا، هي أطول حصر لأعمال الدكتور، ولكن يبقى الأمل في العثور على عناوين أخرى، أو لعلّ الله تعالى يجود به حيّا مكرّماً.

أولاً - مؤلفاته:

1. أطروحة دكتوراه باللغة الإنجليزية، تحت عنوان:

«دراسات في الإباضية».

«Studies in Ibadism» نالها سنة 1971م، ويبدو أنّها قد طبعت في لبنان كما ذكر المستشرق شفارتز؛ قامت جمعية التراث بترجمتها إلى العربية، ومراجعة د. محمّد ناصر ومصطفى باجو ومحمّد باباعمي، وهي تنتظر الطبع. كما أخبرنا مدير دار الغرب الإسلامي أنّه أشرف على ترجمتها ترجمة أخرى، وهي قيد الطبع.

2. كتاب «ظاهرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية» ألفه وهو في السجن سنة 1973م، صدرت طبعته الأولى سنة 1979م. وتوجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس.

3. «Description of new Ibadi manuscripts»

«from North Africa» وصف لمخطوطات إباضية مكتشفة من شمال إفريقيا.

4. مجموعة من القصائد، لو جمعت لكوّنت ديوانا، وهي في مجملها تدلّ على شاعرية فياضة، وأحاسيس نبيلة. من بينها: «همزية في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام»، وقصيدة في الغربة نظمها باليابان، وقصيدة أخرى فيها شكاة وأناة،

وقصيدة «أمّاه!» نشرت في مجلة الغرباء، وأنشدتها الفرق الفنية الإسلامية ملحنّة، ثمّ طبعت ضمن كتاب قصائد إلى الأمّ والأسرة، مطلعها:

أمّاه لا تجزعي فالحافظ الله إنّنا سلكننا طريقا قد خبرناه

ثانيا - تحقيقاته:

1. «أجوبة ابن خلفون» حقّقه ملحقا بأطروحة الدكتوراه، وهو مطبوع في دار الفتح لبنان، 1974م.

2. «أجوبة علماء فزان: جناو ابن فتى وعبد القهار بن خلف» - المجموعة الأولى - حقّقها وقدم لها الدكتور النامي، وأكمل التحقيق وأشرف على الطبع الشيخ إبراهيم طلاي، طبع بدار البعث،

قسنطينة، 1991م.

3. «كتاب قناطر الخيرات للجيطالي - يشتمل على قنطرتي العلم والإيمان» استهله الدكتور بمقدمة قيمة، وطبع في مكتبة وهبة بالقاهرة، سنة 1965م، وصوّر بالجزائر.

4. «الرّد على جميع المخالفين لأبي خزر يغلا» حقّقه النامي، وأكمل التحقيق الباحث أحمد كروم، ولا يزال مرقونا ينتظر الطبع.

5. ... «أصول الدين لتبغورين بن عيسى الملشوطي» ملحقا بالدكتوراه.

ثالثا- المقالات والمحاضرات:

1. ... نشرت صحيفة «العلم» الليبية ما بين 1968 و1971م عددا من المقالات النقدية لعمر النامي، منها: «الحضارة الغربية وموقفها من الإسلام والعالم الإسلامي» و«الشعر الحديث» نماذج ليبية، اختار لها عنوان: «فصول من الجدّ الهازل». ومقالات أخرى بعنوان: «رَمَزٌ أم غَمَزٌ في القرآن» وفيها رَدٌّ على كتابات الصادق النيهوم، ولعلّ أبرزها وأكثرها دويا مقاله: «إلى متى يظلّ المسيح بدون أب». ومن مقالاته المثيرة: «كلمات للثورة».

2. عدّة محاضرات في ملتقيات وطنية ودولية، منها محاضراته بملتقى الفكر الإسلامي بوارجلان، حول الحركة العلميّة بوارجلان في القرن السادس الهجري.

عاش النامي وفيما لدينه، قويّ الإيمان، لم تزعزعه الأعاصير، شغل عمره القصير بجلال الأعمال موقناً أنّ ثمة أموراً ثلاثة، لله وحده تدبيرها، لا دخل للمرء فيها: الأعمار، والأرزاق، والنصر¹.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم: أيها السادة ، والإخوة والأخوات،

أحييكم بتحية الإسلام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قبل الدخول في موضوع هذه الخلاصة أود أن أتقدم أولاً بالشكر

للأخ الأستاذ مولود قاسم نایت بلقاسم و الذي تفضل فأتاح لي هذه

الفرصة للمشاركة في هذا الملتقى الحافل، وكذلك فلاني أود أن أشكر

السادة الذين سهلوا علي مهمة تحضير هذا الحديث بما فتحوه أمامي

من أبواب بيوتهم ومكتباتهم وخزائنهم وما تكرموا به من ملاحظاتهم

وتوجيهاتهم وأخص بالذكر السادة الشيخ بكلي عبد الرحمان بن

عمر¹، والأستاذ الشيخ سليمان الحاج داود²، والشيخ الحاج محمد بن

يوسف بيانو³، والأخ الأستاذ فخار حمو ، و السادة موسى بن الحاج

يامي، و الأخ جهلان أحمد فقد هيئوا أمامي كل الأسباب للفراغ من

(1) عبد الرحمان بن عمر بكلي المعروف بالبكري نسبة إلى «أبي بكر الصديق» منتهى نسه، توفي سنة 1986. ترك تراثا ضخما منه التحقيقات والتأليفات، كت تحقيق «قواعد الإسلام للجيطالي» و «النيل للثميني»، ومن مؤلفاته: «فتاوى البكري» و«وصية البكري» (تر 548).

(2) سليمان بن داود بن ياسيد (1905-1992)، له كتب منها «الخوارج هم أنصار الإمام علي» و«حلقات من تاريخ المغرب». تر: 446.

(3) توفي سنة 1988 م (تر 867).

كتابة هذه الخلاصة في المهلة القصيرة التي حددها نظام الملتقى .
 فأنا مدين لهم ولكرمهم وحسن عونهم، أحسن الله جزاءهم .
 لقد اخترت هذا العنوان لهذا الحديث لأنه ألصق بمكان هذا
 اللقاء، ولأن ما قصدت إليه هو مساهمة وارجلان وما حولها في
 الفكر الإسلامي كجزء امتد واتصل بعد غياب الدولة الرسمية
 من الوجود السياسي في شمال إفريقيا ، فكان الدور الذي لعبته
 وارجلان هو تجسيم وتعبير عن عمق التأثير الفكري والحضاري
 للدولة الرسمية التي استمرت آثارها العلمية والفكرية قرونا متصلة
 بعد غيابها من الوجود السياسي تماما، فبعثت وارجلان ذلك
 الدور في صورة جديدة، وأعطته دفعة قوية حفظت له نصاعته
 وحيويته، ومن وارجلان وحركتها انبثق العمران والحركة العلمية في
 ديار بني مصعب فنشأت قصور مزاب واستمرت¹ بدورها في
 الحفاظ على ذلك الأثر الحضاري العلمي الذي بدأته دولة بني
 رستم من قبل، وحفظته² وحافظت عليه ولفترة طويلة عاصمة
 الصحراء وجوهريتها «وارجلان» .

(1) في أ : «واستمرت» غير واضحة.

(2) سقط في ب «وحفظته».

لقد بدأ المذهب الإباضي كغيره من المذاهب الإسلامية على حياة حركة علمية تربوية تأسست في البصرة جنوب العراق ، فكان علمها البارز التابعي الشهير أبو الشعثاء جابر بن زيد (متوفى سنة 93هـ)¹، ثم من بعده مسلم بن أبي كريمة أبو عبيدة² الذي توفي على أيام الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور .

وعلى أيام أبي عبيدة اتسعت هذه الحركة العلمية في صورة دقيقة التنظيم على هيئة «مجالس»³ علمية تنعقد حول علماء معروفين يقصدها أصناف شتى من الناس؛ بين طلبة متخصصين، إلى آخرين يطلبون الموعدة والهداية، إلى علماء مميزين يتدارسون شؤون الأمة ويناقشون مسائل العلم وأمور الأمة عموماً وقد كان عبد الرحمان بن رستم⁴ مؤسس الدولة الرستمية خريج هذه المجالس التي أسسها الإباضية في مراكز العمران بين القيروان والبصرة، ومن تلاميذ أبي عبيدة مسلم المباشرين. ونقل التلاميذ نظام المجالس العلمية إلى المغرب وانتظمت حلقاتها ما بين ما بين فزان وقابس وبين الجبل وتاهرت.

1 (تر: 230.

2 (تر: 891²

3 (انظر حول هذه المجالس: الشماخي: السير. (النامي).

4 (حكم: 160-177هـ. تر: 544.

وبعد ازدهار تاهرت واستتباب الأمر فيها كان دورها العلمي من أبرز المظاهر الحضارية التي حرصت عليها وعلى رسالتها وكان طلبة العلم يقصدون تاهرت من كل حذب وصوب لأخذ العلم أو لعرض العلم فكانت تصل المشرق بالمغرب والشمال بالجنوب ، وتذكر الروايات التاريخية أن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم قد أرسل ألف دينار إلى إخوانه بالبصرة أن يشتروا له الكتب فأوفدوا له أربعين جملاً كتباً¹.

وكذلك فإن أبا غانم بشر بن أبي غانم² حضر من البصرة إلى تاهرت ومعه مدونته المشهورة فعرضها على الإمام عبد الوهاب ورواها الإمام عنه. وكانت عاصمة الدولة الرستمية «تاهرت» مركز حركة علمية مزدهرة يتولى الأئمة بأنفسهم الإشراف المباشر عليها و المساهمة فيها، وتذكر الكثير من الروايات وفود المشائخ إليها وتلقيهم العلم على الأئمة بتاهرت.

وكذلك فقد كانت للأئمة الرستميين مساهمات في التأليف، وتذكر

(1) السالمي: اللعة المرضية في أشعة الإباضية (ضمن مجموع) ص 75. (النامي).

(2) توفي أوائل القرن الثالث هجري (تر 91، معجم العلام قسم المغرب)، آخر إصدار لمدونته في عمان بتحقيق إبراهيم لعاكر وإبراهيم بن عبد الله النبهاني، ويرجح النامي كون الديوان المعروف من تأليفه (دراسات عن الإباضية 137).

المصادر كتاب التفسير لعبد الرحمان بن رستم وكان موجودا حتى أواخر القرن الرابع للهجرة.

وكتب الإمام عبد الوهاب أجوبة فقهية لا تزال موجودة وكذلك الإمام أفلاح بن عبد الوهاب وكان أكثر كتابتهم في الفروع¹ واشتهر الإمام أبو اليقظان بمساهمة في البحوث الكلامية فكتب في الاستطاعة وحدها أربعين رسالة حسب ما يذكره رواية السير² ولا أريد أن أطيل الحديث في هذا و³ أرجو أن أكون قد كُفيت أمره ممن تعرض للحديث عنه في هذا الملتقى، ولكن ما قصدته هنا هو دور وارجلان ونواحيها في مواصلة هذه الحركة العلمية بعد سقوط العاصمة الرستمية، فهي في الواقع التي حملت الراية بعد تاهرت وذهب مجدها .

وكان في ازدهار وارجلان كمركز تجاري هام وكمحطة رئيسية لحركة القوافل التي تنطلق منها إلى الجنوب و إلى الشرق والغرب والشمال، وكذلك لما تتمتع به من الأمن النسبي الذي تفرضه أهميتها التجارية

(1) انظر. مقالاتنا:

description of new ibadi mss from north africa journal of semitic stoudies vol 15 no 1

1970 pp 69-71 (النامي)

(2) الشماخي: السير (النامي).

(3) في ب: «أو».

وانعزال موقعها مع قوة أهلها واتساع العمران حولها كل هذا جعلها مكانا مثاليا للقيام بدور البديل المباشر لتاهرت .

قال صاحب غصن البان في تاريخ وارجلان ¹: «ووجدت في ورقات قديمة من تواريخ وارجلان أن فيما بين حاسي بغلة ويفرن ووارجلان وجبل العباد وسدراتة مائة وخمس وعشرون ² بلدة كلها عامرة بالإباضية» ³

وقال الإدريسي ⁴: «هي (وارجلان) مدينة فيها قبائل مياسير تجار أغنياء يتجولون في بلاد السودان إلى بلاد غانة ونقارة -هقارة - فيخرجون منها التبر ويضربونه في بلادهم باسم بلدهم وهم إباضية وهبية» ⁵.

ومن مظاهر قوة وارجلان أن أهلها حين لجأ إليهم يعقوب بن أفلاح عرضوا عليه البيعة وان يقوموا بأعباء الإمامة وتأسيس الدولة من

- (1) إبراهيم بن صالح باباحو، عرف بـ«أعزام» لكثرة مطالعته ومعاناه بالبربرية «القراءة»، يعتبر مؤرخ وارجلان، له مع كتاب الغصن عدة رسائل منها: «الفرق بين الإباضية والخوارج»، (تر 27)
- (2) في النسختين هكذا و الصحيح النصب.
- (3) من تقييدات نقلها عن الكتاب المشار إليه الشيخ سالم بن يعقوب الجبري. (النامي). [الغصن، صفحة 25 نسخة مخطوطة]
- (4) محمد بن محمد بن عبد الله المغربي ولد بسبتة المغربية وتوفي بها على الأرجح. الزركلي، الأعلام، 7/24 [الغصن، صفحة 25 نسخة مخطوطة]
- (5) الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: صفحة 92 (نسخة إلكترونية)..

جففف فف وارفلفن ولكنف اعفففر عن ذلك لعلمف¹ أن أسفاف ذلك لن فكون مكفملفة رغم هفا الاسفعفءاف الظاهر عند أهل وارفلفن .
لا شك أن اسفعرار فعقوب بن أفلف فف وارفلفن² ففءف من الناففة الزمنية انفعلاق الحركفة العلمفة بفاف كبفءفل لفافرف ولم فكن ذلك هو بفءاف فلك الحركفة فقء كانت هفه الففار فزفر بالعلم والعلماء .

و من الشفصفاف العلمفة الرئفسفة فف وارفلفن الشفخ أبو فوسف فعقوب بن فوسف بن سهلون السءرافف المعروف بالطرفف³ «وكانف قراءف على الأئمة بفافرف»⁴. وصفف الفرفففف بقوله: «ذو الففءاففن الأصفر والأكبر، و الاجفءاففن المصلف والففر»⁵ وقال الشماخف: «كان قاضفا وهو النفاة فف الفففا فف وارفلفن»⁶ ، وقد كون حركة علمفة طبفة* فف وارفلفن من ألمع فلامفف فففا وفارف علمف والقائم بالأمر بعفه الشفخ أبو صالح جنون بن فامرفان⁷ وكان

(1) فرم ظافرة فف أ.

(2) الشماخف السفر 365. (النامف).

(3) الفصففع فعقوب بن سلوس. من علماء القرن الفالف المفررف، له فآلفف أفلفففا الفن. (فر 1033).

(4) الوسفانف: السفر: 47 48-، الفرفففف، طبقات (طبعة فلالف): 331، الشماخف السفر 288. (النامف).

(5) الفرفففف: السابق: 331. (النامف).

(6) الشماخف: السابق: 289. (النامف).

(7) هكفا فف النسفففن و الظاهر أن المقصوء «طبفة».

علما ورعا سخيا حازما، وكان واسطة العقد في وارجلان وإليه التجأ زعماء الإباضية من نواحي تاهرت والحامة فقام بأمرهم أحسن قيام وهياً لهم من أسباب الاستقرار والتعليم ما ساعد على ازدهار الحركة العلمية بها.

كان أول ذلك بمجيء أبو يوسف يعقوب بن أفلاح حين اضطره الحجابي إلى اللجوء إلى وارجلان ، فلما بلغها هو وأصحابه تلقاهم أبو صالح جنون بن يامريان في جموع أهل وارجلان فأكرموه ورفعوا درجته وأحسنوا القيام بحوائجه.

وإذا تعذرت أسباب إقامة الدولة وتجديدها بعد ورود الشيخ أبي يوسف يعقوب بن أفلاح بن عبد الوهاب فإن مساهمته في ميدان التعليم كانت ذات شأن كبير، فقد كان من فحول² العلماء على عادة بيت الرستميين، قال الدرجيني: «وكان يعقوب يحمل أنواعا من العلم. بلغنا أن سائلا سأله ذات يوم ، أتخفظ القرآن؟ فقال: أستعيز بالله من أن ينزل على موسى وعيسى عليهما السلام ما لم أحفظ وأعرف معناه فكيف بالكتاب المنزل على نبينا محمد صلى

(1) هكذا في النسختين والصحيح: «أبي».

(2) في ب: «دخول».

الله عليه وسلم»¹.

وقد أقام أبو يعقوب في وارجلان حتى توفاه الله بها ونبغ بعده ابنه سليمان² غير أنه انتحل مسائل خالف فيها المشهور من المذهب وعرف بها وجرت عليه اعتراض المشائخ وإعراضهم فحرمه ذلك من مساهمة مؤثرة فعالة في الحركة العلمية هناك³.

أما الشخصية الثانية بعد يعقوب بن أفلاح⁴ فهو الشيخ أبو نوح سعيد بن زنگيل وإليه انتهت رئاسة الإباضية في العلم ، وقد شارك في الثورة ضد سلطان العبيدين، وعندما عزم السلطان العبيدي أبو تميم التحول إلى مصر أخذ معه أبا خزر يغلا بن زلتاف حتى لا يحدث بعده شيئا، وأراد ذلك من أبي نوح ، ولكنه تمارض وتحلف عن أبي تميم «فهرب وقصد وارجلان بأهله مستخفيا خشية أن ينتقل إلى مصر فلما بلغ خبر وصوله إلى مشارف وارجلان، وجاء البشير بالخير إلى أبي صالح جنون أرسل إليه يقول: «لا تخف، نجوت من القوم الظالمين». ولما وصل وارجلان أنزله الشيخ وجماعة أهل

(1) الدرجيني : السابق: 105. (النامي).

(2) ورد اسمه في المعجم: أبو سليمان بن يعقوب بن أفلاح (تر 473).

(3) أنظر تفاصيل ذلك في طبقات الدرجيني: 1: 108. (النامي).

(4) توفي سنة 310هـ (تر 1032).

وارجلان وأحسنوا نزوله وتجاوزوا الحد في الإعظام وأكرموا مثواه غاية الإكرام»¹.

وكان هذا الجو الكريم المضياف الآمن في وارجلان سببا في اتجاه أنظار أمثال هؤلاء العلماء والزعماء إليها والاستقرار بها وتنشيط الحركة العلمية فيها.

وقد رحب أبو صالح جنون بالشيخ أبي نوح سعيد بن زنفيل² وأجرى عليه الأرزاق الكثيرة³ وأمدّه بكل ما يحتاج إليه من أموال، وأجرى له في كل يوم مائدة وأخرى عشية وباختصار: يسر له كل سبل الاستقرار التي تجعله يأنس إلى وارجلان كقاعدة جديدة لنشاطه العلمي⁴.

وعقد الشيخ أبو نوح حلقة الدرس في مسجد الشيخ جنون «وكانت جماعة أهل وارجلان تجتمع عند مسجد الشيخ جنون فمنهم المستفيد منه علما ومنهم المستبرك بمشاهدته والمشارك فيما يعرض من أمور دنياه ودينه ، والمقتني منه خلقا يتحلى به. قال الدرجيني:

(1) السابق: 1: 144. (النامي).

(2) هكذا في النسختين.

(3) في أ: «الكثير».

(4) السابق: 1: 145. (النامي). [1: 144].

«وأمكث أبو نوح في وارجلان على هذا الحال زمانا»².
ويظهر أن شخصية أبي صالح جنون كانت مسؤولة في المكان الأول عن ازدهار الحركة العلمية وانتظام الحياة الدينية والاستقامة الخلقية في وارجلان، وذلك لما له من نفوذ واسع وتأثير مباشر ولما يبذل من المال الطائل في دعم تلك الحركة العلمية والنفقة على الشيوخ والطلبة هو وأمثاله من أهل المال والفضل كالشيخ أبي عمرو التناوني، وبوفاة أبي صالح تضعضع ركن هام من أركان هذه الحركة فنجمت³ مظاهر التهاون بالدين والاستخفاف بأحكامه بل والتجهم لعلمائه وأئمتهم، وهذا أبو نوح سعيد بن زنگيل بعد خروجه عن وارجلان وتقلبه في مواطن من إفريقيا يعود إلى وارجلان من جديد، وفي مخيلته تلك الصورة القديمة المشجعة المؤنسة فإذا به «يجد البلد بعد موت الشيخ أبي صالح جنون بن يامريان قد فسد، والأحوال على غير ما عهد»⁴.

وقد لخص أبو نوح مآخذه على الحياة الدينية والاجتماعية في

(1) في أ: «أو».

(2) السابق.

(3) في ب: «نجمت»

(4) الدرر جني: 1: 154. (النامي)

وارجلان في الآتي:

- 1- انتشار نكاح السر.
 - 2 - والثانية «أن أحدكم يطلق عبيده فلا يعولهم ولا يموتهم ولا يكفيهم طلب معاشهم فينطلقون في أموال الناس على غير رضا أصحاب الأموال، وعلى غير إذنتهم فيكاد يكون أحدكم سارقاً وهو في محرابه جالس».
 - 3- والثالثة أنكم أظهرتم فيما بينكم التحزب¹ والتفرق، فطائفة منكم يقولون مسجداً ومسجدكم، وطائفة يقولون حضرينا وحضريكم، ويهودينا ويهوديكم².
- وقد أدرك أبو نوح أن واقعا كهذا لن يشجع على حركة علمية دينية ملتزمة خاصة بعد أن بذل جهده في وعظهم ونهيمهم ولكنهم تلكأوا في الرد عليه والاعتذار عن تلك الحال أو الإقلاع عنها. فارتحل عنها نهائيا.

وهكذا، ولفترة وجيزة، لم تستطع وارجلان أن تستقطب عناصر الحركة العلمية الإباضية التي رفع مشعلها بعد هذا الدور فيما حولها

(1) في النسختين: «التحزب».

(2) السابق 1: 155. (النامي).

من الأصقاع علم من أعلام القرن الرابع هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بكر الفرسطائي¹ يمثل هذا الشيخ حلقة وصل بين مرحلتين من مراحل الحياة العلمية والسياسية في المجتمعات الإباضية بالمغرب .

فإذا كانت جهود من قبله² قد اتجهت إلى محاولات سياسية وعسكرية لإعادة بناء الدولة الإباضية وترسيخها على أنقاض الدولة العبيدية كما حاول أبو يزيد مخلد بن كيد وبعده أبو خزر يغلا بن زلتاف³ ورفيقه وتلميذه أبو نوح سعيد بن زنغيل ، فإن أبا عبد الله بن محمد بن بكر قد انصرف بجهوده كلية إلى بناء حركة علمية تربوية منظمة تنظيما دقيقا للمحافظة على استمرارية البناء الاجتماعي والديني والعلمي للمجتمعات الإباضية حين خبر ما انتهت إليه تلك المحاولات السياسية قبله من إنحماك للأمة وتبديد لطاقاتها وإضعاف لإمكاناتها.

ولد الشيخ أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بكر حوالي

(1) الصحيح: محمد بن بكر الفرسطائي.

(2) هكذا في النسختين و الصحيح : «قبله».

(3) زلتاف أمه واسم أبيه: داود أو أيوب. (تر 1039).

عام 345هـ على ما حققه الشيخ بكلي عبد الرحمان¹ ، وتوفي سنة 440هـ باتفاق المصادر² بتين ايسلي³ (بليدة اعمر) اليوم ودفن فيها. هو نفوسي الأصل من (فرسطاء) بجبل نفوسة بليبيا . قد تنقل في بلاد الإباضية ما بين ليبيا والمغرب في رحلات عديدة وتلقى العلم على شيوخ عدة ولعل أهم وأكبر شيوخه الشيخان أبو نوح سعيد بن زنفيل وأبو زكرياء بن أبي مسور. قال الدرجيني: «وكانت لكل واحد منهما به عناية وله فيه حسن نظر»⁴ وقصد مدينة القيروان وأقام بها مدة تلقى علوم اللغة والنحو.

وبعد دراسة عميقة مستوعبة لأحوال مختلف الديار التي تنقل فيها، وبناء أيضا على أمر شيخه وتوصيته لبعض تلاميذه استقر رأيه على الانتقال إلى مغاوة ريغ (وغلانة اليوم) وقال: «ها هنا ناس رقاق القلوب أرجو أن ينتجع فيهم الإسلام ويتلقوا ما نحن عليه بالقبول ويكونون لهذا الخير⁵ أهلا»⁶ وقد عقد الحلقة وجلس للتدريس في

(1) في تقييدات عنده تكرم وعرضها علي عند مقابلة معه بتاريخ 30/12/1976. (النامي).

(2) أبو الربيع الوسياني: السير (مخطوط) ص 32، و الدرجيني. [2: 392] . (النامي).

(3) في ب: «ايسلي».

(4) الدرجيني : الطبقات 1/167. (النامي).

(5) في ب: «ويكونوا لهذا الخير».

(6) السابق 1/170. (النامي).

أريغ سنة 409هـ، ثم انتقل عنها إلى تينسلي¹ (بليدة اعمر) وأسس بها الحلقة وأرسى قواعد نظام العزابة وصاغه في صيغته النهائية، ويذكر الشيخ بكلي عبد الرحمان أن أبا عبد الله محمد بن بكر قد سبق إلى هذا النظام ولكنه حرره وكتبه ودون قواعده فعرّف به، وإنما كانت هذه الطريقة² نتيجة دراسات ومداولات بينه وبين شيخه أبي زكريا بن أبي مسور ويؤكد هذا الكلام قول الدرجيني في كتاب الطبقات: «فهذا سبب قعود الحلقة المباركة الصادرة عن أكرم³ مشاركة بين الشجرتين الطيبتين⁴ المسورية والبكرية بخطبة وإجابة كانتا في الله فتولدت بينهما الأنوار⁵ البهية»⁶ ونستطيع أن نجزم بأن أهم إنجاز في إطار الحركة العلمية في هذه الديار وفي هذه المرحلة - نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس - كان وضع هذا المخطط المحكم لنظام الحلقة وإرساء آدابه وقوانينه وترسيخها في أوساط المجتمعات الإباضية مما أعان على دعم الحركة العلمية على أسس ثابتة ومنظمة.

(1) في ب: «تسلي».

(2) في ب: «الطريقة».

(3) في الطبقات: «إكرام».

(4) في ب: «الصليتين».

(5) في الطبقات: «هذه الأنوار».

(6) الدرجيني 1/170. (النامي).

وكنت أود لو سمح المجال أن أذكر طرفا من هذه الآداب والقوانين التي تتعرض لنظم الدراسة و الحياة في الحلقة وما يتعلق بها من السلوك والعبادة، وحسبي أن أشير هنا أنها جمعت بين التعليم والتكوين، وبين التدريس والتوجيه، وبين الشكل والروح، والجوهر والمخبر... وتفاصيل هذه التراتيب مذكورة في الطبقات للدرجيني -وهي كذلك عند البرادي في الجواهر، وقد تناولها دارسون معاصرون بدراسات ومناقشات مفصلة¹، و² كان يتولى التدريس وإعداد الطلبة في هذه المرحلة ثلاثة شيوخ فكان أبو يعقوب وهو شيخ كان بنفوسة أمسنان مقصدا للمبتدئين فإذا انتظموا في حلقة علمهم السير وآداب الصالحين، ثم ينقلهم إلى محمد بن سودرين³ فيجرون قراءة القرآن ويتعلمون اللغة والإعراب، ثم ينتقلون إلى أبي عبد الله بن بكر فيعلمهم أصول الدين والفقه» فكانوا يشبهونهم بثلاثة نجارين أحدهم يحسن قطع الخشب، و الثاني يشقها وينشرها، والثالث يُركب الألواح و يُسمرها فيما يصلح من الأدوات⁴.

(1) انظر مقال (الحلقة) halka في دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الثانية. (النامي).

(2) سقط في ب.

(3) محمد بن سودرين الوسياني، الكنوزي أبو محمد (تر 825).

(4) الوسياني سير مخطوط (مخطوط) ص 32، والدرجيني 2/398 والشماخي، السير 517. (النامي)

وقد كان الشيخ يخرج للحلقه¹ في أوان² الربيع إلى بادية بني مصعب ، وبفضل جهوده ومسايعه استمالهم إلى طريقته وأصبحت ديار بني مصعب في ما بعد مظهرًا متصلًا لتلك الجهود المثمرة التي استطاعت أن ترسخ مثل الإسلام وقيمه وتحافظ عليها على مر الزمان. وكان يوزع تلامذته على الأحياء في إفريقيا للتعليم والإرشاد³، وبذلك استطاع أن يوسع آفاق حركته في كل الديار الإباضية بين جربه ووارجلان، وأن يحافظ على مثل الإسلام وأخلاقه بين الناس بما أوتي من حسن التدبير وجميل الرأي.

وكان يشجع طلبته على مطالعة الكتب وتأليفها وقد نبغ منهم عدد كبير ساهم في الكتابة والتأليف وتركوا آثارًا علمية حمة ذات قيمة كبيرة.. حذوا في ذلك حذو شيخهم أبي عبد الله، وقد نصب من نفسه قدوة لهم . قال الشماخي : «وله في كل فن تأليف كثيرة»⁴، ومن هؤلاء العلماء الذين ساهموا في حركة التأليف الشيخ أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي المتوفى سنة 471هـ⁵، تلقى العلم عن أبي

(1) كذا في النسختين والصحيح: «يخرج بالحلقه».

(2) في ب «أوان».

(3) الدرجيني ، الطبقات، 187-186/1، الوسياني، السير ص 32. (النامي).

(4) الشماخي ، السير، 384. (النامي).

(5) الدرجيني، السابق 2/428. (النامي).

عبد الله محمد بن عبد الله بن بكر ، ثم رحل إلى جربة لاستكمال تعليمه بها على أبي محمد ويسلان¹ بن أبي صالح وزكريا² ويونس³، وهناك عقد الحلقة لتدريس أصول الدين ووفد عليه الطلبة من كل ناحية وألف في العقائد كتابا نفيسا جليل الفائدة في جزأين سماه «التحفة المخزونة والخزائن المصونة»⁴ وتوجد نسخ مخطوطة منه⁵.

ومنهم أيضا أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر متوفى سنة 504هـ⁶ تلقى العلم على أبيه وعلى أبي الربيع سليمان بن يخلف ، وألف الكتب في أكثر من ميدان، ومن كتبه كتاب الجامع في الفروع ويعرف بأبي مسألة⁷، كتبه بناء على طلب أبي عبد الله محمد النفوسي الأبدلاني⁸، في جزأين وقد طبع بزنجبار ، وله كتاب القسمة، وكتاب

(1) ويسلان بن بكر بن أبي صالح بن قاسم البراسني (حي بعد 431)، له كتاب «الوصايا والبيوع» جمعه طلبته وعرضوه عليه قبله، وقد رأى المستشرق موتلنسكي نسخة منه في أريغ قبل 1885، كما ترك فتاوى ميثوثة في الكتب (تر 975).

(2) زكرياء بن فضيل بن أبي مسور يسجا بن يوجين، أبو يحيى، توفي سنة 508هـ على ما قدره الشيخ سالم بن يعقوب (تر 350).

(3) يونس بن فضيل بن أبي زكرياء بن أبي مسور بن يسجا بن يوجين، أبو القاسم.

(4) حققه محمود الأندلسي في إطار إعداد رسالة جامعية لكن قَدَّر الله وفاته قبل مناقشتها. معجم الأعلام 3/446.

(5) انظر وصف هذه المخطوطة في مقالتنا عن المخطوطات الإباضية . (النامي).

(6) الدرجيني 2/246 وأخباره هناك صفحات 442-446. (النامي).

(7) حققه الأستاذان: محمد بن أيوب صدقي وإبراهيم السبع، وطبعاه سنة 1984.

(8) محمد بن سليمان النفوسي الأبدلاني، (أوائل القرن السادس الهجري)، تتلمذ بوارجلان ومن شيوخه أبو العباس صاحب الكتاب.

أصول الأرضين في عدة مجلدات¹، وكتاب تبين أفعال العباد في علم الأخلاق على أسس إسلامية محضة في ثلاثة أجزاء، ومسائل التوحيد، رسالة مختصرة فيما لايسع جهله (معدة للنشر) وله مسائل الأموات وكتاب الدماء، وكتاب الألواح، وهذه الكتب كلها موجودة في خزائن المخطوطات في مصر وجبل نفوسة وجربة ووادي ميزاب².

قال الدرجيني: «إنه لما دنت وفاته أودع علومه الكتب فصنف تصنيفات خمسة وعشرين كتابا، وكتبا آخر تركه في الألواح»³، وتذكر الروايات أنه قد عرض جميع ما صنف غير كتاب واحد تركه في الألواح في أجلو، ورغب الأشياخ في وصولها إليهم بايفرن من قرى وارجلان فعرضها عليهم ولده، وهؤلاء الأشياخ هم: إسماعيل، وحمو بن المعز⁴، وأيوب بن إسماعيل، وداود بن واسلان⁵، وأبو سليمان الزداغي⁶.

(1) كتاب «القسمه وأصول الأرضين» حققه الدكتور محمد ناصر والشيخ بالحاج بكير، وطبع بدار الضامري في عمان، ثم طبع ثانية بالجزائر نشر جمعية التراث.

(2) انظر وصف هذه المخطوطات في مقالنا المشار إليه . (النامي).

(3) الدرجيني الطليقات 2/444، [2/443]. (النامي).

(4) حي بعد 504هـ. (تر 268).

(5) ورد في المعجم: داود بن ويسلان، من علماء جربة توفي سنة 504هـ. (تر 318).

(6) السابق: [445 2/444]. (النامي).

وكان له حرص على العلم، واهتمام بالمكتبات، وقد ذهب خصيصاً إلى جبل نفوسة للمطالعة في مكتبة قصر «وَمَّ» الشهير ويقع في قمة جبل مرتفع يشرف من ناحية الشرق على مدينة شروس . ومكث في تلك المكتبة أربعة أشهر لا ينام ليلاً ولا نهاراً إلا فيما بين أذان الصبح إلى طلوع الشمس. قال: « فنظرت في أثناء ذلك فيما هناك من كتب المذهب التي وصلت من المشرق فإذا هي نحو 33 ألف جزء فتخيرت أكثرها فائدة فقرأتها حينئذ»¹.

ومن ساهم في حركة التأليف من هذه الطبقة الشيخ تبغورين بن عيسى الملشوطي ، وكان كما يقول الشماخي : «من أعظم الناس قدراً ومن أكثرهم علماً ومن أشدهم عملاً» . قال: «وله تأليف في العقائد تدل على نباهة شأنه ورفيع درجته»².

ومن مؤلفاته كتاب «الجهالات»³ وهو رسالة صغيرة في مسائل الكلام شرحها أبو عمار عبد الكافي في مجلد متوسط، وله كتاب «أصول الدين» تكلم فيه في مسائل العقيدة وناقش الأصول

(1) الشماخي السير 445. (النامي).

(2) الشماخي السير 432 (النامي).

(3) في نسبه إلى تبغورين شك، ينظر: عمر خليفة النامي، دراسات عن الإباضية، «فرحات الجعيري، البعد الحضاري، 156.

العشرة: التوحيد، والقدر، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، وألا منزلة بين المنزلتين، والولاية والعداوة، والأمر والنهي، والأسماء والصفات، والأسماء والأحكام، ثم عقب عليها بمناقشة مسائل الرؤية، والشفاعة، والصراط، والميزان وعذاب القبر، وغيره، وهو كتاب جيد التصنيف حسن التبويب، سهل العبارة وقد حققته تحقيقاً علمياً¹، وترجمته إلى اللغة الإنجليزية بالتعاون مع الأستاذ الدكتور *trover le gassick* أستاذ الأدب العربي الحديث في جامعة ميشيغان *mitchigane* وهو معد للنشر.

وقد ذكر الشيخ عبد الله السالمي من علماء عمان أن لتبغورين بن عيسى الملسوطي رسالة «الأدلة والبيان»² في أصول الفقه³، ولم أرها ولم أطلع عليها.

وعرفت الحركة العلمية في هذه البلاد، وفي هذه المرحلة صورة جديدة من التأليف المشترك، وهو يشبه إلى حد كبير ما يعرف اليوم

(1) نشره عمر ونيس مع مقدمة تحليلية له للكتاب في سلطنة عمان سنة 2005.

(2) «وهو رسالة صغيرة في أصول الفقه، تقع في سبع ورقات. كلها بيان للقواعد الأصولية، على منهج المتكلمين... وتمتاز بعبارةها الموجزة وتقسيمها المنهجي وضبط للمصطلحات الأصولية، بصورة لم نثر على مثل لها بين المصادر المتقدمة». الدكتور مصطفى باجو، منهج الاجتهاد عند الإباضية: 52-53.

(3) السالمي: اللعة المرضية في أشعة الإباضية: 10. (النامي).

بالموسوعات العلمية حيث يساهم العلماء كل في تخصصه الذي يحسنه في كتابة كتاب متكامل - ومن هذا اللون كتاب الديوان الذي ألفه ثمانية شيوخ وجعلوه خمسة وعشرين جزءاً¹.

وشبيه بهذا العمل الجماعي ديوان الأشياخ الذي ألفه علماء الإباضية في غار أجماج بجزيرة.

وقد عرضت تلك الأجزاء كلها «أجزاء ديوان العزابة» على لجنة عليا تتألف من المشائخ الثلاثة: أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر، وأبو الربيع، وأبو محمد ماكسن² بن الخير.

وكان الشيخ ماكسن ممن قطن وارجلان وأقام فيها فترة طويلة يواصل جهود من سبقه في إحياء الحركة العلمية بوارجلان.. وكذلك فإن الشيخ أبا سليمان³ داوود بن أبي يوسف ترك بها (بوارجلان) جماعة من التلاميذ وإليهم رجعت الرئاسة في العلم، وبهم استردت وارجلان مكانتها العلمية من جديد، يذكر الدرجيني رواية عن

1) الدرجيني: 2: 256، [2/455]، الشماخي: 431. (النامي).

2) في ب: «ماكش».

3) في ب: «سامان».

أبي الربيع سليمان بن يخلف قال: «فَقَدَ الناس من مسائل الحلال والحرام أكثر مما فقدوا من مسائل علم الكلام والجدال، ولا أعلم اليوم من يقرأ عليه علم الفروع إلا أن يكون أحدا من تلامذة أبي سليمان داود بن أبي يوسف¹ فإن منهم جماعة بوارجلان»². وبعد هذه المرحلة نبغ في وارجلان عالم جليل أعطى دفعة قوية للحركة العلمية فيها بعلمه وماله وسخائه، وأحيا من جديد ذلك الدور الذي رأيناه من قبل على أيام أبي صالح جنون بن يامريان، هذا الشيخ هو أبو إسماعيل أيوب بن إسماعيل، عقد حلقة الدرس في وارجلان، وكان الطلبة يقصدونه من كل جهة، وقد كان الإبرار لطلبته؛ يؤاسيهم وينفق عليهم مسخرا لذلك كل ما لديه.

ومن بين تلاميذه النابغين الشيخ أبو سعيد سليمان بن علي الدرجيني جد مؤلف الطبقات³، وأبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي، وأبو عمار عبد الكافي بن أبي يعقوب التناوتي، وأبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن مناد السدراتي الوارجلاني، وهؤلاء

(1) ت 462 هـ، صاحب كتاب «الجامع» في الفروع (تر 309).

(2) الدرجيني: الطبقات: 2/459، [2/439]. (النامي).

(3) له كتاب في علم الكلام وآخر في الفقه. (تر 458).

الأعلام من طبقة بلغت شأوا في العلم والتأليف لم تسبق إليه ولم تلحق في مضماره، فأغنوا بتأليفهم الكثيرة المكتبة الإسلامية عموما والمكتبة الإباضية خصوصا..

وإذا كانت مساهمة هؤلاء الأعلام في الحركة العلمية من أزهى العصور التي رفعت مكانة وارجلان وأحلتها محل الصدارة من جديد، فإن فضل ذلك يرجع في المكان الأول إلى شيخهم وأستاذهم أبي إسماعيل أيوب بن إسماعيل، فقد ترعرعت هذه الحركة وازدهرت بفضل توجيهه ورعايته، وحسن قيامه بشؤون¹ الطلبة وإبراره لهم. وتذكر كتب السير مدى تعلق طلبته به وشدة ارتباطهم بهذا الشيخ، ومن صور ذلك قصيدة أبي يعقوب الوارجلاني البائية في رثاء الشيخ أيوب ونقتبس منها الأبيات التالية:

يقول:

بكت السماوات العلا ونجومها	حزنا ² عليه والفلا والروب.
واستوحشت منه المساجد كلها	لما خلت منه وحن النيب .

(1) في أ: «بشئون».

(2) في أ: «حزنا».

واستشعر التقوى شعارا خالصا
فدثاره¹ الترغيب والترهيب.
ويقول فيها:

يا غائبا ما تنقضي حسراتنا
أبدا عليه ولات حين يئوب.
يا غائبا سكن الثرى في حفرة
تعلو الصفائح قبره والطوب.
أن غبت عن أبصارنا وسماعنا
لم تحتجبك عن القلوب غيوب.
قد كان آن لك الجواب لسائل
يدعو ويسأل كيف كنت تجيب.
ما كان ضرك لو أجبت نداءه
إن الحشا ضرم، وأنت قريب.
وهي قصيدة طويلة أوردها صاحب الطبقات كاملة².

وأحب أن أخصص هذا القسم الأخير لأربعة من أعلام الحركة العلمية في وارجلان ونواحيها هم:

1 - أبو عمرو عثمان بن خليفة الميرغني السوفي، وهو وإن كان من سوف إلا أنه تلقى علومه في وارجلان، فهو لذلك جزء من هذه الحركة العلمية ونبت من نباتها الزكي المبارك. قال الشماخي: «كان إماما ولا سيما في العلوم»³ قال: «وله من التأليف كتاب السؤالات،

(1) في ب: «قد ثاره».

(2) الدرر جني: الطبقات: 2: 262-269، [2: 469-462] . (النامي).

(3) الشماخي السير 40. (النامي).

وهو تأليف مفيد أظهر فيه منزلته من العلم»¹. ويورد الشماخي ملاحظات أخرى حول كتاب السؤالات لا بأس بإيرادها هنا لأنها تصور لنا لونا من ألوان التأليف المعروفة عند علماء هذه الديار، قال الشماخي: «وأبو موسى عيسى بن عيسى النفوسي هو الذي ألف كتاب السؤالات التي رويت عن أبي عمرو عثمان بن خليفة إملاء الشيخ أبي يعقوب يوسف بن محمد²، وعرض الكتاب على الشيخ أبي صالح نوح بن الشيخ إبراهيم³ وعلى الشيخ المعز بن جفاو⁴ (من أئمة الكلام واللغة والفقه)»⁶.

وكتاب السؤالات مزيجاً من البحوث الكلامية واللغوية غاية في التحقيق والتفصيل، وتوجد منه مخطوطات عديدة في جبل نفوسة وجربة ومزاب، وعليه شروح وحواشي للمتأخرين.

قال الشماخي: «وله تأليف غيرها» يعني السؤالات، ويوجد منها

(1) السابق 441. (النامي).

(2) يوسف بن محمد الوسياني، عاش في القرن السادس، (تر 1070هـ)، وليس هو: أبو يعقوب يوسف بن محمد التناوتي جد أبي عمار عبد الكافي.

(3) الصحيح: أبو نوح صالح بن الشيخ إبراهيم، من علماء وادي رغ، كان حياً في 557هـ. (تر 499).

(4) ورد في المعجم: المعز بن جفاو. (تر 902).

(5) السابق: 524، 529. (النامي).

(6) حققها عمر ونيس معتمداً على نسخة وحيدة ونشرها في مجلة جامعة الزيتونة، عدد 3، سنة 1994.

رسالة مختصرة في فرق الإباضية طبع في الجزائر ضمن مجموع بدون تاريخ¹.

2- الشخصية الثانية: أبو عمار عبد الكافي بن أبي يعقوب التناوتي، أخذ العلم بوارجلان ثم ارتحل إلى تونس وأقام فيها أعواما يتلقى علوم اللسان والمنطق، ورجع منها بعد أن قضى نهمته من العلم فاستقر بين وارجلان وجبال بني مصعب، وله أجوبة ومراسلات ومؤلفات لها شأن، أهمها كتاب الموجز في مقالات الإسلاميين وغيرهم في جزأين²، وله شرح الجهالات³ وهو كتاب حسن التصنيف جيد البحث، شرح فيه بعض المسائل الكلامية التي أجملها الشيخ تبغورين بن عيسى في كتاب الجهالات. وله مختصر في الفرائض، وهو الذي رتب إسناد الطريقة الإباضية في طبقات قسمها على سنوات التاريخ تشغل كل طبقة خمسين سنة ما بينه وبين هجرة رسول الله عليه السلام، وقد ضمنها الشيخ الدرجيني في أول الجزء الأول من الطبقات⁴، وكان أبو عمار رحمه الله سخيّا جواد النفس فرغ جهده

(1) حققه ونشره الدكتور عمار طالبي تحت عنوان «آراء الخوارج الكلامية»، سنة 1978، قدمه بدراسة حول الخروج والخوارج، وألحقه برسالة البرادي في تقييد كتب الأصحاب.

(2) حققه عمر ونيس لإعداد دكتوراه درجة ثالثة بالكلية التونسية للشريعة وأصول الدين، ونوقشت في ماي 1986م (معجم الأعلام 2/209).

(3) الطبقات (طبعة طلاي إبراهيم) 1: 10-6. (النامي).

للعلم والتأليف فكان كما قال عنه الدرجيني: سببا في بعث الحركة العلمية الإباضية وإحيائها وتصدر بوارجلان للتدريس و الفتوى وحل ما يرد عليه من المعضلات¹.

وذكر عيسى بن أحمد² أن أبا عبد الرحمان الكرتي³ كتب إلى جماعة الشيوخ بوارجلان كتابا يسألهم سؤال مسترشد قال: «فلما ورد عليهم كتابه لم يروا نفوسهم أهلا لمجاوبته إلا أبا عمار فجوابه عن جميعها- وقد أورد الدرجيني نص الأسئلة وجوابه عليها في الطبقات⁴.

وكذلك بعث إليه رجل من غانة عبد الوهاب بن محمد بن غالب بن تمير الأنصاري رسالة يسأل فيها عن مسائل علم الكلام، فتوفي رحمه الله وأجاب عليها أبو يعقوب، وهي مضمنة في كتاب الدليل والبرهان⁵.

3- الشخصية الثالثة أبو يعقوب يوسف بن خلفون المزاتي وكان

(1) الطبقات: الدرجيني 2/485. (النامي).

(2) لم يرد في المعجم مترجم له بهذا الاسم، ولم يرد هذا الاسم إلا مرة واحدة ضمن تلامذة أبي سليمان داود بن هارون بن أبي زكرياء الباروني.

(3) يعرف بـ «أبي عبد الرحمان» والباء للتعظيم. (تر 540).

(4) السابق: 2: 489-488. (النامي).

(5) الوارجلاني: الدليل والبرهان (مخطوط) بخزانة الشيخ محمد بيانو- بن يزجن (23 ظ 30- ظ. (النامي).

محققا بلغ الغاية في علم الأصول والفروع، كثير الاطلاع على مسائل الاتفاق والاختلاف وله مساهمة طيبة في التدريس والتأليف، والموجود من مؤلفاته رسالتان؛ إحداهما رسالة جيدة التأليف في الفقه المقارن فصل فيها الجواب على عدد من المسائل التي يدور فيها الخلاف، وذكر فيها مذاهب علماء الأمصار ومختلف الأئمة وساق فيها الأدلة وما احتج به صاحب كل مذهب في صورة تدل على سعة اطلاعه ورحابة صدره وصدق منهجيته. وقد نشرت محققة سنة 1972م. وله رسالة أخرى تشتمل على مواعظ وتنبيهات فقهية هامة كتب بها إلى جبل نفوسة، وهي مفقودة مع الأسف. وقد جرّ عليه تفتح العلمي وكثرة مطالعته في كتب الخلافات الكثير من الإعنات من بعض معاصريه، ولكن مسلكه الذي نهجه كان أجدر بالظهور والقبول لتجاوزه حدود التقليد الجامد إلى الأصول الأولى، ولنفاذه من الأحكام المجردة إلى مناقشة الأدلة في مصادرها الأصلية وأصبح هذا الطابع السامع سبيل من جاء بعده من علماء المغرب الإباضي ممن كتب في الفروع والأصول.

4- أما شخصية وارجلان الفذة، وفيلسوفها الكبير، فهو أبو يعقوب

يوسف بن إبراهيم 18 صفحة بن¹ مناد السدراتي الوارجلاني (الذي توفي سنة 570هـ)²، تلقى دروسه الأولى في وارجلان على شيوخه أبي إسماعيل أيوب بن إسماعيل وطبقته، ثم رحل إلى قرطبة بالأندلس فاغترف من علومها ومعارفها في أوج ازدهار جامعاتها بالعلوم والمعارف فصار كما قال الدرجيني: «له في كل جو متنفس وفي كل نار مقتبس، له يد في علم القراء وفي علم اللسان وفي الحديث والأخبار، وفي رواية السير والآثار، وعلم النظر والكلام، والعلوم الشرعية؛ عباداتها والأحكام، وعلم فرائض المواريث، ومعرفة الرجال، ولم يخل من اطلاع على علوم الأقدمين» قال: «بل حصل مع ملازمة السنة قطعة من علم الحكماء المنجمين»³ وله أسفار كثيرة ورحلات ومغامرات في مجاهل أفريقيا وغيرها من البلاد يشير في ثنايا كتبه إلى بعض ما وقع له فيها من غرائب خصوصاً كتاب الدليل والبرهان .

واستقر أبو يعقوب في وارجلان حيث تفرغ للتأليف والتعليم،

(1) سقط في ب.

(2) انظر أخباره في السير للشماخي 443 وما بعدها، و الدرجيني: الطبقات 2: 491 وما بعدها. (النامي).

(3) الدرجيني 2: 491. (النامي).

ولعمري¹ إن فيه لعلوما جمة»².

أما في علوم الحديث فقد أعاد ترتيب المسند مسند الربيع بن حبيب وترتيبه هو المتداول اليوم، وألف رسالة في التعريف برجال المسند وهذه الرسالة مفقودة³.

وله في أصول الفقه كتاب جليل هو كتاب العدل والإنصاف في ثلاثة أجزاء، وقد أتمت تحقيقه وإعداده للنشر⁴، وهو من خيرة المؤلفات في بابيه ليس في المكتبة الإباضية فحسب بل في المكتبة الإسلامية كلها.

وله كتاب الدليل والبرهان لأهل العقول⁵، في أصول الدين ومباحث علم الكلام والمنطق والفلسفة في ثلاثة أجزاء، طبع طبعة حجر بمصر وتوجد منه مخطوطات عديدة، وقد اهتم به بعض

(1) في أ: «العمري».

(2) للبرادي إصداران لرسالة تقييد كتب الأصحاب مختصر وموسع، حقق عمار طالبي المطول مقارنا بإياه بالمختصر، وهذا النص وارد في المختصر. البرادي، ملحق بالموجز 2/293، الهامش.

(3) عثرت جمعية التراث - بحمد الله - على نسخة مخرومة من الرسالة، في مكتبة آل يدر بني يسحن نسال الله أن يجمعنا بما بقي منها. ينظر: مصطفى باجو، أبو يعقوب الوارجلاني وفكره الأصولي مقارنة بأبي حامد الغزالي، 121، هامش 2.

(4) «تقع هذه النسخة [المحققة] في 400 صفحة من القطع الكبير، ولكنها خالية من مقدمة توثيقية حول عمل المحقق، ونسخه المعتمدة في التحقيق، كما أ، بها أخطاء مطبعية غير يسيرة...». مصطفى باجو، المرجع نفسه، 138.

(5) حقق الأستاذ صالح بوسعيد أستاذ التصوف والفلسفة الإسلامية بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية الجزائر الأول والثاني لإعداد رسالة دكتوراه درجة ثالثة، في تونس.

الدارسين المعاصرين وترجموا فصولا منه.

وله أجوبة كثيرة في مختلف الفنون، قال الشماخي: «ولا أحصي ما رأيت له من الأجوبة كثرة»¹.

وله ديوان جمعت فيه قصائده²، والمعروف منها اليوم قصيدتان القصيدة البائية في رثاء شيخه أيوب بن إسماعيل، وقد ضمنها الدرجيني كتابه الطبقات، و القصيدة الحجازية³ ومطلعها:

[01] عذيري عذيري من ذوات المعاجر

ذوات العيون النجل بيض المحاجر⁴

[02] ذوات الشفاه اللعس بالظلم و اللمي⁵

غرائر خرق الصنع سود الغدائر⁶

وهي قصيدة طويلة على عدد أيام العام بدأ فيها بغزل رقيق ثم ذكر

(1) الشماخي: السير: أخبار أبي يعقوب 443 وما بعدها. (النامي).

(2) الدرجيني: 2: 460. (النامي).

(3) حققها مع الشرح والتعليق حاج احمد يحيى بن بهون، لإعداد مذكرة تخرج في الأدب العربي في جامعة عمار ثلجي بالأغواط، وهو معتمدي ي ضبط النص وشرحه وترقيم الأبيات مع تصحيح للأخطاء في الشرح.

(4) « قول الشاعر عذيري عذيري؛ أي يريد اعتذاري اعتذاري أو اعذروني اعذروني؛ من ذوات المعاجر= النساء: النجل= الواسعة، المحاجر= ج محجر حيث يقع القناع، بدأ الشيخ بغزل رقيق...»

(5) في المحقق: «واللما».

(6) «اللعس=سواد في الشفتين مستحسن؛ الظلم= بريق الأسنان؛ اللما= سواد في الشفتين أيضا؛ غرائر=جمع غر، حسن الخلق؛ الغدائر= الظفائر».

الرحلة عن¹ وارجلان:

[05] خرجنا نؤم الحج² من حيز وارجلا

بفتيان صدق من وجوه العشائر.

ووصف الطريق منزلة منزلة في سيرهم حتى وصلوا وذكر المناسك

ثم فعل كذلك حتى خرج ووصف طريق العودة حتى وصوله إلى
وارجلان .

حيث يقول وقد خلف خلفه هول الطريق وشدته:

[239] حللنا بواد الخير³ واللحم والقرى

بماتا وهاتا في الصحاري المناكر⁴

[240] جزى الله عنا وارجلا⁵ خير ما جزى

به بلدا عن طالب لخير صائر⁶

(1) في ب: «على».

(2) في الخقق: «الشرق»؛ حيز = الصحراء.

(3) في الخقق: «الخيز».

(4) في الخقق: حللنا بوادي الخيز و اللحم والقرى بمات وهاتا بالصحاري المناكر.

بمات وهاتا، لعلهما موضعان لم لم نجدهما.

(5) في الخقق: «وارجلان»..

(6) في الخقق: «مانر».

[241] هو¹ الجنة الدنيا وأبواب مكة

وأبواب تيرغانة² والدنانر³

ثم خرج إلى شيء من علم الحدثان، ثم وعظ أحسن. وعظ وتذكير⁴
... وتوجد منها نسخ مخطوطة في مكتبات جربة وميزاب.

ويذكر أن أبا يعقوب كتب كتابا في التاريخ⁵ ولم أتتحقق من ذلك
ولعل التنقيب والبحث يكشفان عنه من بعد، على أن الموجود من
كتابات أبي يعقوب وتآليفه يضعه في مصاف أعلام الإسلام الذين
رفعوا راية العلم وأذكوا جذوة المعرفة .

ولا بد من الإشارة هنا إلى أنني في هذه العجالة قد تعمدت ذكر
مشاهير العلماء ممن نبغ بهذه الديار في هذه الفترة الزمنية التي حددتها
في عنوان هذه الخلاصة، وهناك العدد الكبير ممن هم في درجتهم في
كفاحهم العلمي والديني، وإذا كان ضيق المجال يمنعنا من التفصيل
والتطويل فلا بد من إدراج اسمين آخرين بين هذه المشاعل الوارجلانية،

(1) في الحق: «فهو».

(2) « بلد من السودان إليها ينسب الذهب الخالص».

(3) في الحق: «بالدنانر»؛ وهنا تنتهي النسخة أ.

(4) الدرجيني : الطبقات: 2/494.

(5) بكلي عبد الرحمان: مقدمة كتاب طبقات مشائخ المغرب للدرجيني: صفحة: 5. (النامي)

وإليهما يرجع الفضل في حفظ هذه الآثار ونشرها وإبرازها بما كتبه
من سير أئمتها وعلمائها وبما دوناه من أخبارها هما أبو زكرياء يحيى
الوارجلاني صاحب كتاب السير¹، والشيخ أبو العباس أحمد بن
سعيد الدرجيني صاحب كتاب الطبقات² فالأول وارجلاني أصلاً
والثاني وإن كان من الحامة من جنوب القطر التونسي إلا أنه درس
في وارجلان وتلقى بها علومه وكذلك والده وجده فهو أثر من آثار
تلك الحركة ونبذة زكية منها.

ونختم هذه الخلاصة بالملاحظات التالية:

- لقد كان لوارجلان وبيئتها كمركز تجاري كبير ومحطة حيوية
لرحلات القوافل التي تربطها بما حولها من كل الجهات وما تتمتع به
من أمن نسبي كان في ذلك من المقومات التي جعلتها ملجأً لزعماء
الإباضية وعلمائهم يفيئون إليها ينشدون الاستقرار فيها ويتخذونها
قاعدةً لنشاطهم ومحاولاتهم المتصلة لإحياء الحركة العلمية ونشرها.
- بالرغم من ورود بعض الإشارات في كتب السير مما يدل على

(1) انظر أخباره في الطبقات للدرجيني: 448 وما بعدها و الشماخي: (النامي)

(2) انظر أخباره في مقدمة الشيخ بكلي عبد الرحمان المشار إليها آنفاً صفحات (ي - ن). (النامي)

علوم لا تجد تشجيعا في الأوساط الإباضية المحافظة عادة-
أو في طريقة البحث والتناول التي خرجت من إطار الدراسة
للمذهب الواحد إلى دراسة شمولية للفكر الإسلامي في مجموعة
كما ظهر في كتابات الوارجلاني وابن خلفون وأبي عمار وغيرهم
أو في الاتصال بمراكز الدراسة ومعاهد العلم الإسلامية خارج
البلاد الإباضية كقرطبة في الأندلس كما هو الحال مع أبي يعقوب
الوارجلاني وكذلك تونس والقيروان كما هو الأمر مع أبي عبد الله
محمد بن بكر وأبي يعقوب عمار عبد الكافي¹.

فهذه الملاحم التي حاولت رسمها هنا في هذه الخلاصة العابرة هي
في الواقع قليل من كثير وإذا استطعت أن أضع أمامكم صورة
عامة لتلك الحركة العلمية المزدهرة التي اتصلت وامتدت وما تزال
فإنني آمل أن يوجه الباحثون من الشباب الجزائري وغيرهم من
العلماء بعض جهودهم إلى الكشف عن هذه الكنوز وإحيائها
ونشر محاسنها ليعلم العالم كله أن كل حفنة من تراب في أرض

(1) هكذا.

الإسلام قد تشبعت منذ ارتفع في الأفق نداء لا إله إلا الله محمد رسول الله بدماء الشهداء جنباً إلى جنب مع مداد العلماء وأن هذه الأمة قد أضاءت المشعل أمام الإنسانية في الماضي تستعد للقيام بذلك الدور من جديد ونحن نرجو أن يكون نصيب الجزائر في ذلك النصيب الكبير الوفير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فهرس المصادر والمراجع المستعملة في المحاضرة :

- إبراهيم أبو اليقظان، الإمام أبو يعقوب الوارجلاني، (مخطوط).
- الدرجيني، أبو العباس أحمد، طبقات المشايخ، طبعة طلاي.
- سالم بن يعقوب، تقييدات.
- السالمي، عبد الله بن حميد، اللمعة المرضية في أشعة الإباضية.
- الشماخي، سير المشايخ.
- عبد الرحمان بكلي، مقدمة كتاب الطبقات.
- الوسياني، السير (مخطوط).

فهرس المصادر والمراجع المستعملة في الاعتناء :

- أحمد بن سعيد الدرجيني، أبو العباس: طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق: الشيخ إبراهيم طلاي.
- جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، الطبعة الاولى.
- عبد الكافي، أبوعمار: الموجز، تحقيق: عمار طالبي، الشركة الوطنية للنشروا

لتوزيع، الجزائر، 1978

• عمرو خليفة النامي، دراسات عن الإباضية، ترجمة ميخائيل

خوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2001 .

• فرحات الجعبري: البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، مكتبة

الاستقامة، عمان، ط2، 2004.

• محمد الناصر وسلطان الشيباني، معجم أعلام الإباضية، دار

الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

• مصطفى باجو: أبو يعقوب الوارجلاني وفكره الأصولي مقارنة

بأبي حامد الغزالي: نشر وزارة التراث القومي والثقافة: سلطنة

عمان، ط1، 1995.

• مصطفى باجو: منهج الاجتهاد عند الإباضية: مكتبة الجيل

الواعد، مسقط، عمان، ط1، 2005.

• يوسف بن إبراهيم، أبو يعقوب: القصيدة الحجازية، تحقيق: حاج

احمد يحيى بن بهون، رسالة لسانس بجامعة عمار

ثليجي، الأغواط، مرقون.

من أشعار النامي

ما أنت إلا لغة ومضت و مضى الزمان بها على الأثر
صنعت خطاك العمر من أمل لتراه ملء السمع والنظر
و امتلعت عينيك بهجته فتشاغلت ببراعة الصور
و إذا عني الإحصار واضطربت أحشأوه بصواعق الشرور
فلترتقب أناس مرحمة تجري بنشر طيب عطر

حمّ القضاء وسدت دونك الطريق

حمّ القضاء وسدت دونك الطريق
 ويدد السحب إعصاراً المموم فلم
 كنا نؤمل فجراً مشرقاً غده
 ما كنت أحسب أن الحزن يغمونا
 وأن دهرنا أمنا من حوادثه
 ذابت نعال أحيائي وورقتهم
 طافوا على كعبة السلطان في أمل
 وأدمنوا قرع ابواب الرجاء فقد
 ولا يجيب فما بالدار من أحد
 كنا نظن بهم غيراً فقد حبسوا
 نفسي فداء أحيائي فقد عصفت
 إنا هنا رهن قضبان تقيديني
 وهم على البعد في قيد يكبلهم
 نذوب شوقاً وحزناً لا وجاء لنا
 يا ليلة العيد كم أقررت مضطرباً
 أكاد أبصرهم والدمع يطفر من
 يا عيد يا فرحة الأطفال ما صنعت
 ما كنت أحسب أن العيد يطرقنا
 وغص بالغميم في أجوائك الأفق
 يجد عليك بها طل ولا غدق
 فقد أطل كتيبا بعده الشفق
 وأنا بعد طيب العيش نفترق
 جاءت بوادره كالسيف يمتشق
 من الطواف وغصت منهم الطرق
 وعموا بآبه الموصود واستبقوا
 كلت أكفهم من طول ما طرخوا
 فالظلم يغمرها والطيح والتزق
 ما نرجيه بالشر قد سبقوا
 بهم وبني خلجات كلها حرق
 قلبي حزين وجفني غائم شرق
 من شوقهم ودموع العين تائلق
 إلا إلى الله يرفو بعض ما فسقوا
 لكن حظ بني الحزن والأرق
 أجفانهم ودعاء الحب يخفتق
 أطفالنا نحن والأطفال تنسلق
 والقيد في الرسغ والابواب تصلطق

يكفي اباك لكي تعيش مكرما

يكفي اباك لكي تعيش مكرما
ونعيش في قنن الجبال نطلنا
جيراننا وحش الفلاة فلا يرى
هناك لا تخشى سوى ذنب الفضا
والوحش وحش لا يلام ليطشه
فلقد نعيش هناك عيشة هانئ
عجفاء ثاغية وتيس اجرب
وعيطنا بالحفظ قفر سبب
فيها سوى ميع يسبح ونعلب
يعدو على تلك الشيائ فينهب
هو في طبيعته يغير ويقضب
ولقد يالنا الشجاع المرعب

أماء

أماء لا تجزعي فالحافظ الله
 في موكب من دعاة الحق تتبعهم
 على حفاقيه يا أماء موقدنا
 ومن دماء الشهيد الحر يسفحها
 أماء لا تجزعي بل وإسمي فرحا
 إنا شمختنا على الطاغوت في شعم
 نذيقهم من سياط الصبر محتهم
 أماء لا تشعرهم أنهم غلبوا
 أَرْضعتني بلبان العز في صغر
 أماء رؤياك في القلب مسطرة
 ومر طيفك يا أماء يؤنسني
 أماء هذا طريق الحق فاتبهجي
 هزأت بالأرض والشيطان يعرضها
 عشقت موكب رسل الله فانطلقت
 لا راحة دون تحليق بساحتهم
 عشقت ركب الهدى والنور يغمره
 أماء بايعت ربي واعتصمت به
 لا تجزعي لفتى إن مات محتسبا
 أماء لا تجزعي فالحافظ الله
 ما كنت أعرف درب الخير لولاء
 إنا سلكتنا طريقا قد خبرناه
 على طريق الهدى انا وجدناه
 ومن جماجمنا ترسو زواياه
 على ضفافيه نقي ما غرماه
 فحزن قلبك ضعف لست أرضاه
 نحن الرجال وهم يا أم أشباه
 فلم يروا للذي يرجون معناه
 أماء لا تسمعهم منك أواه
 لا شيء من سطوة الطاغوت أخشاه
 ونزع حبك أحيا في ثنياه
 إني وإن صفت القضيان القاه
 بمسلم باع للرحمن دنياه
 في زيفها بهريق السذل غلام
 روعي تحوسم في آفاق رأياه
 ولا هناء لقلبي دون مغناه
 عشقت حسنا عليه الوحي أضفاه
 فلا يسووك كأس إن شربناه
 فالمت في الله أسمى ما تمناه
 وهو الوكيل لنا بالغيب أماء
 ما كنت أعرف درب الخير لولاء

من اشعار الدكتور عمرو النامي

لاتجزعي لأبيك ياهاجر

فأبوك رغم همومه صابر

قدر من الرحمن فرقنا

إنا رضينا حكمه القاهر

وهو الذي إن شاء يجمعنا

فهو الرحيم العادل القادر

إن تعرض الأحزان يصرفه

ما أنزل الرحمن في "فاطر"...

الأحد: 19-12-1982